

بأي حبيب

فقدان

تأليف

عبد اللطيف بن هاجس الغامدي

دار القلم

بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

③ دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤ هـ

مكتبة مكتبة الملك عبد العزيز العامة

الغامدي ، عبد اللطيف بن هاجس

بأي ذنب قُتلت؟ ١٩ / عبد اللطيف بن هاجس

الغامدي.. - الرياض، ١٤٢٤ هـ.

٤٨ ص ، ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٤ - ٧٧٧ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - المرأة في الإسلام أ - العنوان

ديوي ٢١٩،١ ١٤٢٤/٤٩٥

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٤٩٥

ردمك : ٤ - ٧٧٧ - ٣٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

العنوان : الرياض ، طريق الملك عبد جنوب شارع التلفزيون

للمراسلات : الرمز البريدي : ١١٤٤٢ - ص. ب. : ٦٣٧٣

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس : ٤٠٣٣١٥٠

البريد الإلكتروني : sales@dar-alqassem.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alqassem.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، خَلَقَنَا لعبادته ، وألزمنا بطاعته ، وأكرمنا
بهدايته ، ووفقنا بمنته ، وحمانا برحمته ، وأغنانا بنعمته ، فله
الحمدُ كثيراً كما يُنعمُ كثيراً ، وله الشكرُ كثيراً كما يتفضلُ علينا
كثيراً ، والصلاة والسلام على من أكرمنا الله برسالته ، وربَّانا
بسنته ، وهذبنا بدعوته ، فصلَّى عليه الإله ، أما بعد :

منظر للتدبر!

حدثني مَنْ أَثَقُّ بِهِ ، أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَيْتِهِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ
النِّدَاءَ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ : حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيٍّ عَلَى
الْفَلَاحِ ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ .

فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُيمِّمًا وَجْهَهُ نَحْوَ بَيْتِ رَبِّهِ ، فَاحْتَمَلَ مَعَهُ
بِرْمِيلَ النِّفَايَاتِ لِيَلْقِيَ بِمَا فِيهِ فِي صِنْدُوقِهَا .

وَعِنْدَمَا هُمْ بِوَضْعِ النِّفَايَاتِ فِي مَكَانِهَا الْمَعْدَّلِّهَا ، رَأَى
مَنْظَرَ أَمْرَعَبًا مَفْزَعًا ، ارْتَعَدَتْ لَهُ فَرَائِصُهُ ، وَانْتَفَضَتْ لَهُ
أَطْرَافُهُ ، وَاقْشَعَرَ لَهُ جِلْدُهُ . .

رَأَى طِفْلَةً صَغِيرَةً حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِوِلَادَةٍ قَدْ رُمِيَتْ فِي ذَلِكَ
الْبِرْمِيلِ !

وَالْأَدْهَى وَالْأَمْرُ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ ؛ أَنَّهَا ذُبِحَتْ ذَبْحَ النَّعَاجِ ،
وَفُصِّلَ رَأْسُهَا عَنْ جِسْدِهَا بِالسَّكِينِ ، فَيَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ !

طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ تَلَطَّخَتْ بِدِمَائِهَا وَبِالْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ فِي ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ الْبَشَعِ .

وَهَذَا يَأْتِي السُّؤَالُ ، وَهُوَ أَمْرٌ مِنَ الْمَرِّ وَأَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ : بِأَيِّ

ذنبٍ قُتِلْتُ؟!

ما الجريمة التي فعلتها؟ ما الجناية التي ارتكبتها؟ حتى
تستقبل الدنيا بهذه الجريمة النكراء والفعله الشنعاء في أول
لحظاتها وآخر أنفاسها؟!

إنها ضحية بائسة من ضحايا النطفِ المحرمة التي وضعت
في غير حلِّها . .

إنها ثمرة من ثمرات اللذة المحرمة والنزوة الآثمة التي
وقعت في لحظة ضعفٍ من الإيمان، وغفلةٍ عن مراقبة الواحدِ
الديان .

فذهبت اللذاتُ وبقيت التبعاتُ، غابت المتعةُ وظلت
اللوعةُ، انقضت ساعة الشهوة وجاءت سنون الشقوة . .
فربَّ لذة أعقبت ندماً! وربَّ شهوة خلَّفت ألماً!
تفنى اللذاتُ بمن نال صفوتها

من الحرام ويبقى الوزرُ والعارُ
تبقى عواقب سوءٍ في مغبتها

لا خير في لذة من بعدها النارُ
إنها لحظة من لحظات الوقوع في أسن الرذيلة حيث تُغتال
الفضيلة، غابت عن عيون المخلوقين، ولم تغب عن عين

أحسن الخالقين .

جريمة توارت بالجدران، استترت بالحيطان، ولم تُحجب عن نظري الرحيم الرحمن . . .
فكانت هذه الطفلة المحرومة من تلك النطفة المحرمة، وكانت هذه الخاتمة المؤلمة .

عن ميمونة - رضي الله عنها - قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا تزالُ أمتي بخيرٍ ما لم يَفْسُ فيهم وَلَدُ الزَّنا ، فإذا فشا فيهم وَلَدُ الزَّنا ، فأوشك أن يعمَّهُمُ اللهُ بِعَذابٍ »^(١) .
ولنعد لبداية النهاية ، كيف حصلَ هذا؟! ما الذي أوصلنا إلى هذه النهاية المُفجعة؟!
إنَّها لم تأتِ من فراغٍ ، فلا بدَّ للنَّارِ من شرارٍ ، وللخراب من أسباب . . .

(١) رواه أحمد في [المسند]، انظر : [صحيح الترغيب والترهيب] (٢/ ٦١٤) (٢٤٠٠) .

ضعف الإيمان

فمن أسباب الوقوع في الفواحش: ضعف الإيمان، وقلة الوازع الديني، وقلة الخوف من الله، وضعف الحياء منه. سبحانه!

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»^(١).

وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنا الرجلُ خرجَ منه الإيمانُ، فكانَ عليه كالظِّلَّةِ، فإذا أفلحَ رجعَ إليه الإيمانُ»^(٢).

يستخفون بفواحشهم عن المخلوقين الضعفاء، ويتوارون بها عن نظر العبيد الفقراء، ثم يبارزون الله بها، ويفعلونها بلا حياء رادع أو خوف مانع، وكأنما الله أهون الناظرين إليهم وأحقر المطلعين عليهم!

قال - تعالى -: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ

(١) [صحيح البخاري] (٥٢٥٦).

(٢) [صحيح سنن أبي داود]، و[صحيح سنن الترمذي].

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ =

مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ [النساء: ١٠٨].

عن ثوبان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا عَلِمَنَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا» قَالَ ثوبان: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَفِّهِمْ لَنَا جَلَّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمَنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»^(١).

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ﴿١٣﴾ [الجن: ١٣].

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزمر: ٦٧].

(١) [صحيح سنن ابن ماجه] (٤٢٤٥).

العقوبة

ومن أسباب الوقوع في هذه الفاحشة: الغفلة عن العقوبات الأخروية التي أعدها الله - تعالى - للزناة والزواني .

فعن سَمَرَةَ بن جندب - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إذا صَلَّى صلاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فقال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ » قال : فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا ، فيقولُ : « مَا شَاءَ اللَّهُ » . فسألنا يوماً ، فقال : « هل رأى أحدٌ منكم رؤيًّا؟ » قلنا : لا . قال : « لكنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . . . » وذكر الحديث حتَّى قال : « . . . قالوا : انطلق فانطلقنا إلى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عِزَاءٌ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ ! قالوا : وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزَّانَاةُ » (١) .

وفي رواية عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : سمعتُ

(١) [صحيح البخاري] (١٣٢٠) .

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ =

رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - يقول: «... ثُمَّ انْطَلِقَ بِي،
فإذا أنا بقومٍ أَشَدُّ شَيْءٍ انتفاخًا، وأنتنهُ رِيحًا، كأنَّ رِيحَهُمُ
المراحِيضُ. قلتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قال: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ
وَالزَّوَانِي...» (١).

ويكفي أهل النار من عذابها وعقابها ما يجدون من نتنِ
فُروج الزناة فيها.

فعن أبي موسى - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا
يدخلون الجنة، مُدْمِنُ الخمر، وقاطعُ الرحم، ومصدقُ بالسُّحر،
ومن مات مُدْمِنَ الخمر سقاهُ الله من نهر الغوطة» قيل: وما نهر
الغوطة؟ قال: «نهرٌ يخرج من فُروج المومساتِ يؤذي أهلَ النارِ
ريحُ فُروجهم» (٢).

قال - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ
(١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ
الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ

(١) رواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، انظر: [صحيح الترغيب
والترهيب] (٢/٦١٢) (٢٣٩٣).

(٢) رواه الحاكم في [المستدرک] كتاب الأشربة (٧٢٣٤).

تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ
ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ
بِرَبِّكُمْ أَرَدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى
لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ﴿ [فصلت : ١٩ - ٢٤].



النظر

وإنَّ من أعظم أسباب الوقوع في الممنوع ما تبثُّه القنوات الفضائية الفضائية التي تنشرُ السوء وتبثُّ الفساد .
يرى الشابُّ فيها ما لا قبلَ له به ، ولا طاقةَ له عليه ، من مناظرٍ مثيرةٍ للشهوة ، مهيجةٍ للغريزة ، مستفزةٍ للنزوة . .
ويبحثُ الشابُّ عن مصرفٍ في المباح ، فيحال بينه وبين الحلال ، فأين يذهبُ وقد ذهبتْ به الشهوة كلُّ مذهبٍ؟!
أين يصرفُ هذه الطاقة الكامنة - إذا لم يكن لديه وازعٌ دينيٌ يردُّه عن الخطيئة ويمنعه من السيئة - إلا في المصارف المحرمة من فعلِ الفاحشة في النساء أو فعلِ قومٍ لوطٍ في الشباب ، أو على أقلِّ تقديرٍ بالعادة السرية؟!
فلا إله إلا الله!

كم من جريمةٍ فُعلتْ ، ومصيبةٍ وقَّعتْ ، وفاحشةٍ غُشيتْ ، والسببُ في هذا العطبِ ما تبثُّه بعضُ وسائل الإعلام من مسلسلات وأفلام ، ورقص وأنغام ، وعشقٍ وغرام ، وحبٍّ وهيام ، تقودُ للبلايا وتوقعُ في الرزايا وتُغري بالإجرام!

يشتري ربُّ الأسرة هذا الجهازَ لِيُجهِزَ على الكرامةِ في بيته، فيمطرُ المنزلَ بوابِلٍ من البلايا، فيزينُ المنكرَ لهم، ويَجْمَلُ الشرَّ في أعينهم، ويحسنُ الإثمَ في نظرهم مع ضعفِ التربيةِ وقوةِ الغفلةِ المرديةِ.

فتشتعلُ النَّارُ في الدارِ، وتُحترقُ أخلاقُ أهلِ البيتِ، وتُدْفَنُ العِفَّةُ تحتَ رمادِ الشهواتِ، إلا مَنْ شاءَ ربُّكَ.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرءِ إثماً أن يضيعَ من يعول» (١).

جاءني أحدُ الشبابِ في يومٍ من الأيامِ وقد نكَّسَ رأسه وطأطأ بعُنقه، الحياءُ عقدَ لسانه، والخلجلُ بعثرَ بيانَه، أخذ بيدي وتنحَّى بي جانباً، وهو يقول: ماذا أفعلُ؟ وماذا أعملُ؟ قلت: فيم؟

قال: وقعتُ في فاحشةِ الزنا!

قلتُ: أعوذُ بالله! ثم أعوذُ بالله! تُبْ إلى الله وأقبل عليه وأبشر بالخير منه.

فقال: المصيبةُ أكبرُ ممَّا تتصوَّر! وأعظمُ ممَّا تتخيَّل!

فإذا به يعترفُ في حسرةٍ مرةٍ أنه فعلَ هذه الفاحشةَ، لا

(١) [صحيح سنن أبي داود] (١٦٩٢).

أقولُ مع مُسلمة، وتلك مُصيبةٌ.

ولا أقول مع زوجة جاره، وتلك عظيمةٌ.

ولا أقول مع زوجة مجاهد، وتلك جريمةٌ.

وإنما فعلها مع أخته الشابة!!

يقول: فلا أدري أما زالت بكرًا أم أني أذهبتُ عفتها؟!

سألته مباشرةً، فما الذي أوقعك في الداهية؟!

قال: الشيطانُ! قلتُ: هل في بيتكم (دش)؟ قال: نعم!

قلت: جعلك الله في ميزان سيئات أبيك.

هنيئًا له بك وبأختك، يومَ تأتونَ في صحيفة أوزاره يومَ

القيامة.

عن معقل بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال: إنني سمعتُ

رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً يموتُ يومَ

يموتُ وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (١).

وهذا شابٌ آخرٌ يهاتفني مراراً وتكراراً، وهو يتتحبُّ

كالكلبي، ويبيكي كالمفجوع، أنقذوني من نفسي، أكادُ

أموتُ! أو أجنُ!

إنه لا يغسلُ خطيئتي ولا يحو حوبتي إلا الموتُ! ولكن

كيفَ أَمُوتُ والنَّارُ مُصِيرِي وَجَهَنَّمُ مُسْتَقَرِّي؟!
 قلتُ: لَهُ مُشْفَقًا: مَغْفِرَةُ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَفَضْلُ اللَّهِ
 أَكْبَرُ مِنْ خَطَايَانَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَرْجَى لَنَا مِنْ أَعْمَالِنَا.
 فَإِذَا بِهِ يَنْدَفِعُ فِي يَأْسِهِ وَقَنُوطِهِ لِيَقُولَ: أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ رَحْمَةَ
 رَبِّي! لَيْسَ لِي إِلَّا النَّارُ فَأَنَا مِنَ الْفَجَّارِ الْأَشْرَارِ..
 أَتَدْرُونَ مَا عَلَتْهُ؟! قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ الْفَاحِشَةَ فِي إِخْوَانِي
 الصَّغَارِ مِنَ الذَّكُورِ وَالْإِنَاثِ..

وَمَاذَا تَرِيدُنِي أَنْ أَفْعَلَ وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الطَّبَقِ الْفَضَائِي مَا أَثَارَ
 غَرِيزَتِي وَفَجَّرَ شَهْوَتِي، فَمَا وَجَدْتُ فِي طَرِيقِ عَشْرَتِي غَيْرَ
 إِخْوَتِي.

قلتُ: لَهْفِي عَلَى أَبِيكَ!
 أَنْتَ تَائِبٌ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُّ مَا قَبْلَهَا، وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ
 لَا ذَنْبَ لَهُ، وَلَكِنْ مَاذَا أَقُولُ عَنْ أَبِيكَ الَّذِي لَا يَدْرِي بِمَا
 يَجْرِي؟! تَأْتُونَ بِخَطَايَاكُمْ فِي مِيزَانِ سَيِّئَاتِهِ، تَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيِ
 اللَّهِ بِمَعَاصِيكُمْ فِي دِيْوَانِ أَعْمَالِهِ، إِنْ لَمْ يُحْدِثْ لَذَلِكَ تَوْبَةً، فَيَا
 لَهُ مِنْ مَوْقِفٍ مَا أَعْظَمَهُ!

يَا لَهَا مِنْ لَحْظَاتٍ مَا أَشَدَّهَا!
 يَا لَهُ مِنْ سَوَالٍ لَا جَوَابَ لَهُ عَلَيْهِ!

يا له من خطأ لا عُذْرَ له فيه!
 فماذا سيقولُ لله إذا سُئِلَ عن رعيته؟!
 وبماذا سيجيب إذا حُوسِبَ عن أسرته؟!
 فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه
 قال: «ألا كلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته.. والرجل راع
 على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها
 وولده وهي مسؤولة عنهم.. ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن
 رعيته»^(١).

(١) [صحيح مسلم] (١٨٢٩).

الرقابة

ومن أسباب الوقوع في هذه الآفة؛ ضعف الرقابة من الرجال على نسائهم وبناتهم وأبنائهم، والثقة المفرطة بهم، والاعتماد الزائد عليهم، والسذاجة في التعامل معهم.

فبعض الأولياء غافلين أو قل مغفلين! في أبراج عاجية، يظنون بأهليهم خيراً، ويعتقدون فيهم العصمة، وأنهم كالملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فيتركون لهم الحبل على الغارب، فلا يدرون مع من يجلسون؟ ولا من يصاحبون، وأين يروحون ويغدون؟

فالابنة تذهب مع زميلاتهما - كما تزعم - إلى الأسواق والكوافيرات والزيارات والمستشفيات والاستراحات والمناسبات، والوالد الغافل لا يدري من هن أولئك الصويحات؟!

والهاتف مشغول بالساعات، والوالد لا يعلم مع من تلك المحادثات؟!

والحقيبة مليئة بالرسائل والهدايا، وهو لا يعرف ممن تلك

الخطابات؟!!

والزياراتُ متبادلةٌ، وهو لا يدري لمن تلك الزيارات؟!
سذاجةٌ بلهاءٌ، تقوِّدُ لبليةٍ عمياءَ .

ليس اليتيم ما انتهى أبواه

من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إنَّ اليتيم هو الذي تلقى له

أما تخلَّتْ أو أباً مشغولاً

فهذا أبٌ حزينٌ يعترف أنه كان يذهبُ بمركبته ليوصلَ ابنته
بنفسه إلى مجموعة من الشباب الذئاب، وقد خدعته تلك
الفتاة بأن ذلك المنزل لصاحبته وزميلتها في الدراسة، فلم
يفق ذلك الرجل المغفل إلا على فضيحة فظيعة تندكُّ لها شَمُّ
الجبال .

وهذه أمٌ مسكينةٌ، ذهبتْ لمدرسة ابنتِها لتسأل عن
دراستها، فوجدتْ المصيبة الرهيبة في انتظارها .

سألتها لمديرةً في حيرة: لماذا يكثرُ غياب ابنتِكم؟

فأجابتْ الأمُّ مستغربةً: عن أيِّ غيابٍ تتحدثين؟ ابنتنا

تأتيكم كلَّ صباحٍ مع أبيها .

فقالت المديرة: هذه أيام غيابها، وهذه خطاباتكم التي

توجهونها إلينا بأسباب الغياب .

اكتشفت المديرية : أنَّ الخطابات مزورة كتبتها الفتاة بيدها .
واكتشفت الأمُّ أنَّ ابنتها تغيبُ عن المدرسة لتذهبَ مع
شابٍّ مُراهقٍ يمرُّ عليها بعد نزولها من مركبةٍ أييها ، ليذهبَ بها
إلى حيثُ النكبة .

والغافلون حيارى لا دليلَ لهم !
ونحن لا نشكُّك في الأبناء ، ولا نتهمُّ النساءَ ، ولكنَّا
نقولُ : الحذرَ الحذرَ ، والحِيطَةُ الحِيطَةُ ، فالذئابُ البشرية
والزمرُّ الشيطانيةُ تحومُ من حولنا وتعوي في آذاننا ، لتجتالنا
عن عفتنا وطهرنا ونزاهتنا .

لقد تعددت أسبابُ الفسادِ ، وتنوعت طرقُ الخرابِ ،
وليس لها من دونِ الله كاشفةُ !

فعن جابر بن عتيك - رضي الله عنه - أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان
يقول : « من الغيرة ما يُحبُّ اللهُ ومنها ما يَبْغِضُ اللهُ فأما التي يُحبُّها
اللهُ فالغيرةُ في الرِّبةِ وأما الغيرةُ التي يبغضها اللهُ فالغيرةُ في غيرِ
رِبةٍ . . . » (١) .

(١) [صحيح سنن أبي داود] (٢٦٥٩) .

الشبكة

ومن أسباب الوقوع في البلاء انتشار الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وكثرة استخدامها بغير ضوابط أو قيود .
فها هي مواقع الإنترنت تنتشر في أوساط الشباب انتشار النار في الهشيم ، لا يكادون يعرفون منها إلا أسوأ ما فيها . إلا من رحم الله ..

وها هي مواقع المحادثات (غرف الدردشة) تكاد تقفز إلى أعلى نسب المستخدمين لهذه الشبكة .
وبئس القوم ! لا يعرفون من التطور إلا ما فيه الانحراف والانجراف للمتالف والإسفاف !
أرسل إليَّ أحد الشباب المنتكسين عن طريق الاستقامة رسالة يقول فيها :

كنت شاباً ملتزماً ، مستقيماً على أمر الله - تعالى - ، وكنت ممن يدعو إلى الله - تعالى - عبر الشبكة العنكبوتية ، فأذهب إلى مقاهي (الإنترنت) لكي أحدد المواقع الإباحية ، فأقوم بإرسالها إلى المسؤولين عنها ، ليقوموا بحجبها .

ولكنَّ الشيطان استزَلَّنِي وجعلَنِي أنتقل من موقع إباحي إلى آخر حتى آل بي الحال إلى الانتكاسة، والوقوع فيما لاحمد عقباه. فلا حول ولا قوَّة إلا بالله.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨) [آل عمران : ٨].

وهذا شابٌ آخر يقول: كنت أؤدي الفرائض وأقوم بالواجبات وأكثُرُ من النوافل والمستحبات حتى غرَّرَ بي أصحابي وأغرابي شيطاني، فدخلت إلى عالم الإنترنت، وبه ولجت إلى دروب المهالك من أوسع المسالك.

أضعت الأوقات، وفرطت في الصلوات، واتبعت الشهوات، تعرَّفت على فتاة سيئة عبر هذه الشبكة حتى وقعت في شباكها. خيَّلَ إليَّ أَنِّي أحبُّها، وَأَنَّها تُبادلني ذلك الحب، أرسلت لها بصوري وكذلك فعَلت، قضيت معها أغلب وقتي، فقد سرقت قلبي مني، واعدتها فذهبت إليها، التقيتُ بها، أوقعتنني في حبالها، قمت عنها وقد سلبتني إيماني، أفقدتني حياتي، عَفَّتِي، ونزاهتي.

تنغصَّ بعدها عيشي، وتكدَّرت بها حياتي، فكيف تجرأت على معصية وليِّ نعمتي؟ وكيف وهبتُ قلبي لغير ربِّي؟!

فما كان لي أن أهتمك ستر المعاصي لولا استرسالتي مع هذه الشبكة التي يغلبُ شرُّها على خيرها ، ويكثر استخدام أهل الفساد لها .

الاختلاط

ومن الأسباب كثرة الاختلاط بين الرجال والنساء في البيوت والمستشفيات والكبائن والاستراحات والأسواق والمطاعم، وغير ذلك من مواطن الاختلاط الذي ينتج عنه الفساد العريض .

عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «يَأْكُم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ! أفرأيت الحمى؟ قال : «الحمى الموت»^(١) .

فمن أوجه ما يقع في بعض البيوت من اختلاطٍ مُريبٍ بين أهل البيت والخادمتين ، فالرجل يجلس مع الخادمة ويخلو بها ويداعبها ويخضع لها ، فتُحسن إليه ، وتقبل عليه ، وتتلوى - كالحرباء - بين يديه ، فيميل إليها ، ويزينها الشيطان في عينه ، ويغريه بها ، ويوقعه في حبالها ، فتزل قدمه في فخاخها ، وتسقط رايته تحت أقدامها ، وتطيش يده في صحفتها ، في غفلة من زوجته المنشغلة بنفسها ، وربما المضِيعَة

(١) [صحيح سنن الترمذي] (١١٧١) .

لواجبتاتها . .

وكم من مخازٍ مؤلمة وقعت في البيوت المسلمة!
وكم من امرأة غافلة استيقظت من ليّلها، فإذا بزوجهـا
يغشي خادمتهـا!

وكم من شباب وقعوا في الخنا والفجور عندما غابت
الحواجز والستور بين أهل البيت والغرباء عنهم!
عن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« . . . ألا لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان » (١) .

حدثني أحد الشباب السيئين أنّه كان لهم خادمة كافرة،
بغيةٌ فاجرة، أوقعته وإخوانه في الزنا بها والخنا معها .
فيتمارضون ليغيبوا عن المدرسة من أجلها، ويختلقون المعاذير
للجلوس معها، وقد كانوا يتنافسون في خدمتها والقيام
بلوازمها . .

فيا لله ! جاءت لتخدمهم فقاموا بخدمتها، وهكذا ذلّةُ
الشهوة تسكبُ الكرامةَ وتجلبُ الندامةَ وتهوي بصاحبها في
الهلكة تاجب الشهوة عبداً فإذا

غلب الشهوة صار المَلِكُ

(١) [صحيح سنن الترمذي] (٢١٦٥) .

وقل مثل ذلك عن بعض السائقين مع بعض نساء أهل الدار، اقترب البنزين من النار، فماذا سنرى غير آثار الدمار والعار؟!

اشتغل بعض الأولياء بديناه وراحته عن المحافظة على عرضه وشرفه، لئسلم ذلك لرجل غريب يسرح بهم حيثما يشاءون، ويتنقل بهم حيث يطلبون، ولو سألت ذلك الولي عن أهل بيته، لفغرفاه، وحكَّ حاجبيه، وقال: لا أدري!

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم» فقام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجةً واكتتبتُ في غزوة كذا وكذا. قال: «ارجع فحج مع امرأتك»^(١).

شكَّ أحد الرجال في سائق جاره، فهو في كلِّ يوم عروس! يعتني بنفسه ويهتم بهندامه أكثر مما ينبغي، فحدث جاره بما جال في نفسه، فإذا بجاره يغضب عليه، ويتهمه بسوء الظنِّ والنية، وخبث الطوية.

ومرَّت الأيام، وإذا بذلك البطل الهمام الذي سلَّم عرضه لسائق سارق، يكشف بالصدفة أنَّ السائق يختلي بزوجه في

(١) [صحيح البخاري] (٤٩٣٥).

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ =

حجرته ليفعل بها الأفاعيل في ظلّ غيابه عنها، واشتغاله
بدنياه عن أهل بيته، وإعراضه عن نصيح الناصحين له
والصادقين معه .

فَقَبَّحَ اللهُ مَالاً تَضِيعُ مِنْ أَجْلِهِ الْأَعْرَاضُ !

أَصُونُ عَرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ

لا بارك الله بعد العرض في المال

الهاتف

ومن أسباب الوقوع في فاحشة الزنا؛ المعاكسات الهاتفية، التي تقع بين بعض الشباب والفتيات، فهم يلتقون بالأسواق وبجوار المدارس أو الشواطئ وغيرها ليقذف بعضهم لبعض بالأرقام الهاتفية لأسماء مستعارة أو عن طريق الزميلات في المدارس أو الجارات المنحرفات أو القريبات الفاجرات.

فتبدأ طريق الانحراف عن طريق سماعة الهاتف، فيتزين لها في صفاته، ويكذب عليها في مشاعره، ويخادعها بشئائه وإطرائه.

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنًا

وَالْغَوَا نِي يَغْرَهُنَ الثَّنَاءُ

فوقعت المرأة الضعيفة في شباك الرجل المخيفة.

قال - تعالى -: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٢) [الأحزاب: ٢٠].

أغراها حتى ألقاها في هاوية مُردية لا تقع في قعرها حتى تدق منها العُنُق، فلطّخ عرضها، وداس كرامتها، وسلبها

شرفها، ثم قام عنها لبحث عن فريسةٍ غيرها فقد أصاب منها نهمته وأدرك منها بُغيته، وتقومُ هي، وهي مجللةٌ بدثار العار، مسكوةٌ بثياب العذاب.

فتكون هذه الواقعة بوابة الدخول في ألم الذنب وخوف الفضيحة وتأنيب الضمير، أو تكون بوابة الولوج في نفق الانحراف المظلم وسردابه المعتم!

أرسل أحد الشباب إليَّ برسالة مدمية، تقطر حروفها ألماً وحرزناً، يقول فيها، أردت إكمال نصف ديني الزواج، فوجدت فتاةً يافعة، ألبسها الجمال حُلَّتْه، وكساها بردته، فرغبتُ فيها دون غيرها، ولم أسأل عن دينها، فتزوجت بها، وكنت من أسعد الناس بوجودها، كيف لا؟ وأنا من جمع الجمال في قبضته وجاز الحلاوة فوق راحته؟!!

وبعد ثلاثة أشهر من زواجي بها اكتشفت الحقيقة المفعنة ووقفت على المصيبة المفزعة، وهي أن زوجتي كان لها علاقة مسبقة بشاب فاسق عن طريق الهاتف، أدخلته إلى بيتي في غيبتني، وفعلت الفاحشة معه على فراشي، بل وفعلتها مراراً في العشر الأواخر من رمضان!!

فيا سبحان الله!

كيف استطاعت أن تُدنّس حرمة المكان وشرف الزمان بهذا العصيان؟!!

عن عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ؛ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا»^(١).

يقول: ولست ألوم أحداً، فيداي أو كتاي وفيَّ نفخ، وعلى نفسها جنت براقش! فاظفر بذات الدين تربت يداك!
فالطيون للطيبات والخبيثون للخبيثات..

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له: مرثد بن أبي مرثد - رضي الله عنه - وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغية بمكة، يقال لها؛ عناق. وكانت صديقةً له، وإنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائطٍ من حوائط مكة في ليلة مقمرة. قال: فجاءت

(١) رواه أحمد، والطبراني، انظر: [صحيح الترغيب والترهيب]

عناق، فأبصرت سواد ظلي بجانب الحائط، فلما انتهت إليَّ عَرَفتَه. فقالت: مرثد! فقلت: مرثد. فقالت: مرحباً وأهلاً، هلُمَّ فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا. قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم. قال: فتبعني ثمانية، وسلكت الخدمة فأنتهيت إلى كهفٍ أو غارٍ، فدخلت فجاءوا حتَّى قاموا على رأسي، فبالوا فطلاً بولهم على رأسي، وأعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلاً ثقیلاً حتَّى انتهيت إلى الإذخر ففككت عنه كبله، فجعلت أحمله ويعينني حتَّى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقاً؟! فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد عليَّ شيئاً حتَّى نزلت ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) [النور: ٣] فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك فلا تنكحها»^(١).

الغيرة

ومن أسباب وجود هذه الفاحشة : ضعف الغيرة عند بعض الرجال ، حتى إنَّ الحال ليصلُّ به إلى حدِّ الديَّانة - عياداً بالله - .
عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ، العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة ، والديوث» (١) .

يرى نساء بيته في تبرُّج وسُفور قد أظهرن الأرجل والصدور والنحور والشعور في ملابس تُظهر أكثر مما تسترُ ، يحادثن الرِّجال ، ويُصاحكن الباعة ، ويُخالطن الشباب ، ويتعاملن مع المستخدمين بغير قيودٍ أو حدودٍ ، باسم التحضر والتمدُّن ومجارة المجتمعات الراقية ، زعموا !
ثم لا يُحرِّكُ ساكناً ولا يمنع منكراً . .
فبئس عبدُ المرأة ما أرذلة !

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : «إنَّ الله يغار ، وإنَّ المؤمنَ يغار ، وغيره الله أن

(١) [صحيح سنن النسائي] (٢٥٦٢) .

يأتي المؤمن ما حرم عليه»^(١).

وعن المغيرة - رضي الله عنه - قال : قال سعد بن عباد - رضي الله عنه - : «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح» ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني»^(٢).

فها أنت ترى الأسر يجلسون بجوار بعضهم على الشواطئ والمطاعم والكبائن ، أو في المتجعات والمقاهي والملاهي ، أو في المنتزهات العامة ، وليس بين العائلتين حجابٌ مستور أو حجرٌ محجور .

فيتبادلون الابتسامات والنظرات ، ثم اللقاءات والمقابلات ، ووليُّ أمرهم سادرٌ في غيِّه ، مسترسلٌ في تبلُّده ، ممَّا يُغري بعض النساء باللعب بالنَّار خلف هذا الجبان الخوَّار والتيس المستعار !

وإذا أُمِنَت العقوبة أسيء الأدب ورأيتُ العجب !
لأنَّه انحنى حتى استوى رأسه برجله ، ولأن حتى ركبوا على ظهره ، يقول - ويا بئس ما ، يقول : وماذا أفعل بهم ؟ لقد

(١) [صحيح مسلم] (٢٧٦١).

(٢) [صحيح البخاري] (٦٤٥٤).

أعجزوني ، ولم يطيعوني . نصحتهم فلم ينتصحو ، وعظتهم فلم ينزجروا . .

فتباً لك أيُّها العاجز !

أدخلت أدوات الفساد عليهم ، ثم تخلّيت عنهم ، وضعفت معهم ، ولم تأخذ على أيديهم ، فتأطروهم على الحقّ أطراً ، ثم تشكي قوتهم وتبكي ضعفك !
ابك كالنساء (عرضاً) مُضاعاً

لم تحافظ عليه مثل الرجال

لا أكثر الله في الأمة من أمثالك .

تمّ القبض على إحدى الفتيات في حالة خلوة محرمة مع أحد الشباب ، فإذا بها تنهار كالجدار ، وتقول : خذوا أمي معي ! فإنّها من علّمني هذا المسلك وربّاني على هذا الطريق !

قيل لها : أين والدك ؟ ألا يدري بما يجري ؟ !

قالت : والدي رأى والدتي أكثر من مرّة في أوضاع مزرية ومناظر مخزية فما زاد على تأنيبها والصراخ في وجهها .

ثم تابعت قائلة : والدي لا يستطيع أن يفعل شيئاً لوالدتي فهو مثلها في السوء والفساد ، فله عالمه ، ولها عالمها ، ولي مثلهما عالمي كبقية أخواتي !

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ =

إِنِّي أَتَمَنَّى الشرف ، أبحث عن الطهارة ، أتمنى من يتشلىني
من هذا النتن الذي أعيش فيه وهذا العفن الذي أعاني منه ،
فكلُّ من حولي يزيدون في انحرافي وانجرافي . .
إِنِّي أدعو على أبي كما أدعو على أُمِّي بالهلاك والموت فقد
أَمَاتُوا فِيْنَا مَعْنَى الْقِدَاسَةِ وَفَحَوُّ النِّزَاهَةِ .

عُقُوفُوا تَعِفُّ نَسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ
وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ
إِنَّ الزَّانَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ
كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ
مَنْ يَزْنِ يُزْنِ بِهِ وَلَوْ بِجَدَارِهِ
إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لِبَيْبَافَاهِمِ
مَنْ يَزْنِ فِي بَيْتِ بَالْفِي دَرَاهِمِ
فِي بَيْتِهِ يُزْنِي بِغَيْرِ الدَّرَاهِمِ

سوء الخاتمة

ومن أسباب الوقوع في الزنا: الأمن من سوء الخاتمة،
والغفلة عن نهاية الحياة وبداية الآخرة.
قال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) [آل عمران: ١٠٢].

وكم سمعنا عن شبابٍ وفتيات ساءت خاتمتهن وشانت
عاقبتهم، وماتوا على حالٍ بئس عندما جعلوا الله - تعالى -
أهون من ينظر إليهم، ولم يبالوا به، ولم يخافوا من بطشه،
ولم يستحيوا من كرمه، فمدَّ الله لهم في غيِّهم، وأملئ لهم،
واستدرجهم بسوء أفعالهم، حتى أخذهم وهم على غِرَّة،
وبطش بهم وهم على غفلة، فما هم بمعجزين!

فعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته؟» قال: ثم قرأ:
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ
شَدِيدٌ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾ [هود: ١٠٢].

(١) [صحيح البخاري] (٤٤٠٩).

شاب من الشباب التقى بفتاة فاسقة، رَغِبَ فيها، فأشار لها، فوافقت له، وركبت معه . . فذهبا إلى مكانٍ معزولٍ، فوقع بها، وأصاب منها ما يصيب الرجل من زوجته، وامتدَّ اللقاء بهما لساعات طوال، فطلبت منه الرجوع سريعاً حتى لا يُفضح أمرها ويُكتشف خبرها، فامتطى الشاب سيارته وأخذ ينهب الأرض نهباً ويطويها طياً، وكان لهما موعدٌ مع القدر في إحدى الحفر!

انقلبت بهما السيارة، فمات الشاب من فوره وهو متلطخٌ بجناية الزنا.

وعاشت الفتاة بعده لبضع ساعات، لتروي قصتها مع خطيئتها، وماتت لتُعقب خلف ظهرها الحزن منها لا الحزن عليها!

فواسواتاه عليها! ووا أسفاه على أبويها!
فماذا سيقولان لله؟ والمرءُ يبعث يوم القيامة على ما مات عليه.

وكم ذي معاصر نال منهم لذةً
ومات فخلأها وذاق الدواهيا

تصرَّم لذاتُ المعاصي وتنقضي
وتبقى تبعاتُ المعاصي كما هي
فواسوا أنا واللهُ راءٍ وسامعُ
لعبد بعين الله يغشى المعاصيا
وهذا شابٌ فاسقٌ ذهب بفتاة مثله إلى إحدى الأودية
السحيقة ليتوارى عن الوري، ويستخفي عن الخلق .
وبينما هما يمارسان الفاحشة ويرتكبان الموبقة وإذا بشاحنة
كبيرة أوقفها صاحبها في أعلى الجبل ثم نزل منها لتهرول نحو
الوادي في سرعة فائقة ، لتجثم على سيارة هذين الشابين
وهما في حال مزرٍ يستحى من وصفه لذوي الغيرة . . وماتا
على هذه الحال التي يعجز عن وصفها المقال !



السفر

ومن أسباب الوقوع في الفاحشة؛ السفر إلى بلاد الإباحية التي ينتشر فيها الفساد.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمَ وَيُثْبِتَ الْجَهْلَ وَيُشْرِبَ الْخَمْرَ وَيُظْهَرَ الزُّنَا»^(١).

فحالما تأتي الإجازات، وإذا بالشباب يسافرون زرافات ووحدانا إلى تلك البلاد التي يكثُر فيها الفساد، ليعبُوا من شهواتهم من أسن الرذيلة حتى الثمالة.

فيصبح الشاب عبدَ شهوته وأسير نزوته، يلهث خلفها كالكلب الظامئ، فلا تكاد تراه إلا مع المومسات في المسارح والفنادق ومقاهي الليل الحمراء لا همَّ له إلا قضاء الوطر في الحرام من الشهوات والمسكرات والرقص والخلاعة والمجون كالمجنون.

ويزداد البلاء من بعض الجهلة حينما يأخذ أهله معه،

(١) [صحيح البخاري] (٨٠).

فيذهب بهم إلى مواطن فتنتهم في دينهم، فيرون ويسمعون ما يذوب له الصخر، ويتوقد به الجمر، فيعودون مرضى للقلوب، قد أعجبهم ما رأوا، وراق لهم ما شاهدوا، فتزل بهم الأقدام بعد ثبوتها، ويبحثون عن تحقيق رغباتهم في بلادهم، فيصبحون في أمر مريع!

شاب من الشباب أعرفه ذهب إلى بعض تلك الديار التي يكثر فيها السوء، فوقع في شباك بغيٍّ من البغايا، استدرت ماله كالحليب، وأصبح طوع أمرها كالعبد الآبق في يد سيده، وحالما عاد إلى زوجته فإذا بها في عينه كالشيطان، يكرهها كعدوه الخصيم، يختلق معها المشكلات والقلاقل، وأصبح بيته كالجحيم.

وإذا به يغيب عن بيته وعمله، ليسافر إلى تلك البغي دون شعور مرأتٍ وكرأتٍ، حتى تكدرت حياته بعد صفاء، وتنغص عيشه بعد هناء، وأصبح يهذي كالمجنون. فيذهب به أحد إخوانه إلى أحد المشايخ القراء، فإذا به مسحور من تلك الفاجرة، صرفته عن أهله وعطفته عليها، وبعد جهدٍ جهيدٍ تشافى وتعافى من ذلك البلاء، وأبى الله إلا أن يعذب من عصاه!

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ =

وكذلك من آفات السفر؛ بعد الرجل عن زوجته لوقت طويل وبقائها لوحدها إلا من صحبة الشيطان الذي يمينها ويغريها بالوقوع في العصيان .

قيل لامرأة راودت خادمها حتى فعل بها الفاحشة : لِمَ هذا الصنيع؟ قالت : طولُ السُّهاد وقربُ الوساد، فالحذر . الحذر!

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا أمسى أخذ درته ، ثم طاف بالمدينة ، فبينما هو ذات ليلة يَعْسُ إذ مرَّ بامرأة على سطح وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبه
وأرقني أن لا خليلُ الأعْبُـ
فوالله لولا الله لا ربَّ غَيْرِه
لحُرِّك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصونني

وأكرم بعلي أن تُنالَ مراكبه
فلما سمع ذلك منها ، سأل عن زوجها ، فقيل له : أنه في بعث كذا وكذا ، فبعث إلى عامل الجند أن سرح فلان بن فلان . ثم دخل على حفصة ابنته ، فقال : «أي بُنية! كم تصبر

المرأة عن زوجها؟» فقالت: «شهرًا أو شهرين أو ثلاثة وفي الرابع ينفذ الصبر»، فجعل ذلك أجلاً للبعث^(١).

(١) [روضة المحبين] ابن قيم الجوزية ص (٣٩٩) بتصرف.

القراءة

ومن الأسباب الباعثة لهذا الخراب المجالات الخلية والصحف الفارغة والكتب السخيفة والقصص المثيرة والروايات الغرامية السيئة التي تثير الغرائز وتدغدغ المشاعر وتلهب الأحاسيس ، وتجعل القارئ يحلق معها في سماء الفتنة ثم تسقطه على أم رأسه في قيعان العصيان .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه»^(١) .

(١) [صحيح البخاري] (٥٨٨٩) .

السماع

ومن الأسباب الموجبة لوقوع المعصية سماع المعازف والأغاني، وهي رقية الزنا، ومهاد الفاحشة، وأرض الفتنة. فجلُّ ما فيها حديث عن الحب والغرام، والقدر والخذ، واللقاء والفرق، واللوعة والاشتياق، حتى أصبح الشباب في أزمة طاحنة.

فكم من أغنية فاتنة قادت لفتنة عارمة!
وكم من شاب ارتكس في الغواية وانتكس عن الهداية
بسبب سماعه لأغنية سيئة ساقته لفاحشة وقادته لخطيئة!
فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى»^(١).

(١) رواه أبو الشيخ في [التوبيخ] والطبراني في [الأوسط]، انظر: [صحيح الجامع] (٣٠٣٩).

الحل

وماذا بعد الوقوع في الخطأ والإلمام بالذنب؟

التوبة . . التوبة . .

فإنَّ التائب حبيب ، ومن الله قريب ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

أن نتوب ونؤوب ، ونتخفف من أحمال المعاصي والذنوب .

فإن كنت ألممت بذنب ، فهاهو الباب مفتوح .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فإن أصبح ذهباً اتبعناك ، فدعا ربه ، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال : إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر منهم عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : « بل باب التوبة والرحمة »^(١) .

(١) رواه أحمد في [المسند] ، والحاكم في [المستدرک] ، انظر : [صحيح

الترغيب والترهيب] [٣/ ٢١٨] (٣١٤٣) .

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
منظر للتدبر	٦
ضعف الإيمان	٩
العقوبة	١١
النظر	١٤
الرقابة	١٩
الشبكة	٢٢
الاختلاط	٢٥
الهاتف	٢٩
الغيرة	٣٣
سوء الخاتمة	٣٧
السفر	٤٠
القراءة	٤٤
السماع	٤٥
الحل	٤٦